ختم .

- الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير كنقش الخاتم والطابع . والثاني : الأثر الحاصل عن النقش ويتجوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب نحو : { ختم ا على قلوبهم } [البقرة / 7] { ختم على سمعه وقلبه } [الجاثية / 23] وتارة في تحصيل أثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل : ختمت القرآن أي : انتهيت إلى آخره فقوله : { ختم ا على قلوبهم } [البقرة / 7] وقوله تعالى : { قل أرأيتم إن أخذ ا سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم } [الأنعام / 46] إشارة إلى ما أجرى ا به العادة أن الإنسان إذا تناهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور - ولا يكون منه تلفت بوجه إلى الحق - يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي وكأنما يختم بذلك على قلبه وعلى ذلك : { أولئك الذين طبع ا على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم } [النحل / 108] وعلى هذا النحو استعارة الإغفال في قوله D : { ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا } [الكهف / 28] واستعارة الكن في قوله تعالى : { وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه } [الأنعام / 25] واستعارة القساوة في قوله تعالى : { وجعلنا قلوبهم قاسية } [المائدة / 13] قال الجبائي (أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه توفي سنة 303 ه . انظر : ترجمته في طبقات المفسرين 2 / 191) : يجعل ا ختما على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم (وهذا أيضا قول القاضي عبد الجبار من المعتزلة وقول الحسن البصري . انظر الرازي 2 / 51) وليس ذلك بشيء فإن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال . وقال بعضهم : ختمه شهادته تعالى عليه أنه لا يؤمن وقوله تعالى : { اليوم نختم على أفواههم } [يس / 65] أي : نمنعهم من الكلام { وخاتم النبيين } [الأحزاب / 40] لأنه ختم النبوة أي : تممها بمجيئه . وقوله عزوجل : { ختامه مسك } [المطففين / 26] قيل : ما يختم به أي : يطبع وإنما معناه : منقطعه وخاتمة شربه أي : سؤره في الطيب مسك وقول من قال يختم بالمسك (وهذا قول قتادة أخرجه عنه عبد الرزاق قال : عاقبته مسك قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك . راجع : الدر المنثور 8 / 451) أي : يطبع فليس بشيء لأن الشراب يجب أن يطيب في نفسه فأما ختمه بالطيب فليس مما يفيده ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب في نفسه